ĪQĀN -Vol: 04, Issue: 02, Jun-2022
DOI.10.36755/ iqan142.2022,PP: 24-41

OPEN ACCESS
Name
3336-2617pISSN:
3700-2617eISSN:
www.iqan.com.pk

منهج الدكتور مهدي زرق الله أحمد فى كتابه "السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية"

The Approach of Mahdi Rizqullah Ahmad in the book "The life of the Prophet in the light of Original Sources"

* ***Tawseef Ahmad Bhat*** <*tawseefbhat219@gmail.com*>
PhD Scholar, International Islamic University Islamabad.
* ***Dr. Sami Ullah Zubairi*** <*sami.zubairi@aiou.edu.pk*>
Assistant Professor, Department of Arabic,
Allama Iqbal Open University Islamabad.
* ***Shabir Ahmad Khan*** <*kshabir92@gmail.com*>
PhD Scholar, International Islamic University Islamabad.

Version of Record
Received:12-April-22; **Accepted**:01-Jun-22; **Online/Print**: 30-Jun-22

ABSTRACT
The Seerah of Prophet Muhammad (S.A.W) had been an interesting and attracting topic for the scholars and researchers from the beginning of this chapter and is still, as was in previous times. It is considered as the authentic history of Prophet Muhammad (S.A.W) which reached to us and the reason for its authenticity is that Qur'an has described a number of events of Prophet's life in detail. Moreover, the authenticity of this piece of history is that it has been saved and protected by the companions of Prophets and transferred to the next generations, which is preserved in the form of Hadith. The Islamic scholars and historians have described and discussed the life of prophet (S.A.W) while using different approaches. We have a number of Seerah Books in which life of prophet have been described comprehensively in detail. In this study the researchers have used the book " السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية دراسة تحليلية" and have discussed the approach and methodology of the Mahdi Rizqullah Ahmad in the book.

Keywords: *Seerah, Mahdi Rizqullah Ahmad, original sources, seerah approaches.*

CC BY

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والعاقبة للمتقين والصلاة والسلام على سيد الأنبياء والمرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين. وبعد:
فمنذ الأيام الأولى للإسلام شغُل المسلمون بسيرة الرسول الله ﷺ فاعتنوا بتسجيل وقائعها، ورغبوا على ذكرها دقيقة موثقة سواء في كتب الحديث النبوي أو في كتب السيرة أو كتب التاريخ العامة. وظهرت اختلاف مناهج العلماء في عصورهم وتخصصهم؛ فللمحدِّثين منهج يتسم بالضبط الشديد والتحري الدقيق لكل مانسب إلى الرسول ﷺ من قول أو عمل. وللعلماء المؤرخين وكتاب السيرة النبوية مناهج مختلفة من مناهج المحدثين؛ ولا غرابة في هذا فإن دراسة التاريخ قد نشأت في بيئة أهل العلم التي كان قوام اهتمامها الحرص على جمع الحديث النبوي والسيرة العطرة المباركة. ولذا "احتكم الأخباريون والمؤرخون إلى مناهج المحدثين وأساليبهم في نقل الوقائع والأحداث التاريخية معتمدين على الأسانيد والروايات، ولكن على نحو يختلف في تفاصيله وظروف تطبيقه ودوافعه عن مناهج أهل الحديث"[1].
والسيرة النبوية هى من أهم مجالات الدراسة التي عني بها علماء المسلمين قديما وحديثا، وستظل موضع عناية المسلمين بإذن الله لأن سيرته – عليه الصلاة والسلام – تطبيق عملي للتشريع الرباني وبيان لأحكامه. ومن هنا تعددت المصادر التي نقلت السيرة النبوية وتنوعت مناهجها. وظهرت في كل عصر دراسات في السيرة النبوية تتخذ طوابع مختلفة فمنها ما يحرص على اختصار السيرة، ومنها ما يعني بالدروس الدينية والتربوية المستقاة منها، ومنها ما يطمح إلى التحقق من بعض الوقائع والأقوال . . إلى غير ذلك .
"إن غنى السيرة التي تسجل حياة خير البشرية – عليه الصلاة والسلام– ذو أثر واضح في تنوع النظرات والمناهج والاستنباطات ؛ فكل قارئ للسيرة يجد فيها من جوانب الإعجاز النبوي ما يروقه. ولذا فسوف تظل السيرة معيناً لا ينضب مهما كثر عليه الواردون، وتهل من نبعه الناهلون"[2].

الدراسات السابقة:

مما يلاحظ فى هذا الصدد أن دراسة منهج السيرة دراسة متوفرة فى كتب السير مختلفة، غير أننى لم أتمكن من العثور على أية دراسة خاصة بهذا الموضوع، ولذلك يُعد هذا الموضوع حيث فكرة ومضمونه ومادته جديداً ومثيراً.

تساؤلات البحث:

- هل كان منهج مهدي رزق الله أحمد في دراسة السيرة النبوية في كتابه" السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية" موافقاً لمنهاج المؤلفين في السيرة النبوية أوكان منهجه يختلف عنهم؟
- ماذا يميز هذا الكتاب عن الكتب القديمة والحديثة في السيرة النبوية؟

[1]"مهدي رزق الله أحمد، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية السعودية"، ط1 ،1992 م، ص 8
Mehdi Rizqullah Ahmad, al' seerah al nabviya fi zawyil al'masadir al' asliyah, markaz lil bahoos w dirassat al islamiyah al saudia.p8.

[2]المصدر السابق، ص9
Mehdi Rizqullah Ahmad, al' seerah al nabviya fi zawyil al'masadir al' asliyah .p9

منهجية البحث:

تتبع الورقة البحثية منهج التاريخي التحليلي النقدي.

نبذة عن الكتاب:

وهذا الكتاب الذي يقدمه "السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية للدكتور مهدي رزق الله أحمد"، "يرتبط سلسلة المؤلفات التي تتخذ من سيرة المصطفى– عليه الصلاة والسلام– مجالا للدراسة والاستنباط. وهدف المؤلف في هذا العمل أن يكتب السيرة النبوية معتمداً على مصادرها الأصيلة المتنوعة، مختاراً ماكان من الروايات قويا، ومناقشاً ماكان محل نقاش وإن مشهوراً بين الناس. وقد حوى الكتاب مادة علمية غزيرة استطاع المؤلف من خلال منهجه المتميز أن يجمع شتاتها ويدققها، خصوصاً ماتناثر منها في المصادر المتعددة ككتب التفسير والحديث والسير والمغازي والتاريخ والطبقات والتراجم والفقه، وربما لا يجد القارئ ذكراً لعبض كتب السيرة القديمة شيئا ما أو الحديثة، وهذا الأمر مرده إلى منهج المؤلف الذي التزم فيه بالاعتماد على الكتب الأصلية التي عنيت بنقل السيرة عن الرواة الأولين"[3].

نبذة عن حياة المؤلف:

هو الأستاذ "الدكتور مهدي رزق الله أحمد، باحث ومؤلف في السيرة النبوية والثقافة الإسلامية وعضو دائرة السنة والشمائل بمركز بحوث القرآن الكريم والسنة النبوية جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، وخطيب جمعة السودان. ولد فى السودان عام 1945م".

نشأ الدكتور مهدي رزق الله أحمد وسط عائلة، والتحق بالدبة فى الولاية الشمالية، ثم بالدبة الأميرية للمتوسط، وبوادي سيدنا أم دربان للثانوية. بعد ذلك التحق بجامعة الخرطوم فى عام 1970م، وحصل شهادة البكالوريس، فى عام 1974م سافر إلى مصر والتحق بجامعة الأزهر الشريف وحصل الماجستير الفسلفة ثم الدكتوراه فى عام 1977م"[4].

وعمل مدرس لغة إنجليزية بوازارة المعارف السعودية، وعضو هيئة تدريس فى "كلية التربية قسم الدراسات الإسلامية بجامعة الملك سعود" 1976م حتى 2005م."والشيخ حاليا باحث ومؤلف في السيرة النبوية والثقافة الإسلامية وعضو دائرة السنة والشمائل بمركز بحوث القرآن الكريم والسنة النبوية – جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية السودان، وأشرف على العديد من رسائل الماجستير والدكتوراه مناقشتها، وأعد وقدم برنامجا إذاعيا بإذاعة الرياض– القسم الأروبي – باللغة الانجليزية أكثر من مائة حلقة منح جائزة التميز العلمي مرتين من جامعة الملك سعود ، وتولى رئاسة قسم الثقافة والدراسات الإسلامية (1403هـ – 1407هـ)"[5].

---

[3]"مهدي رزق الله أحمد، السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، ص5

al masdar al saabiq.p5.

[4] المصدر السابق، ص7

al masdar al saabiq p7

[5] المصدر السابق، ص7

al masdar al saabiq.p7.

ومن أبرز وأهم مؤلفاته المطبوعة وغير المطبوعة:

ومن أهم مؤلفاته"السيرة النبوية في ضوء المصادر الاصلية. ترجمت الطبعة الأولى إلى اللغة الأنجليزية وستطبع أن شاء الله بلغات آخرى.

صفوة السيرة النبوية في سيرة خير البرية (منشور بالسعودية).

حركة التجارة والإسلام والتعليم الإسلامي في غربي إفريقية قبل الإستعمار وآثارها الحضارية.

حقوق الإنسان في السيرة والسنة النبوية (منشور بالسودان)

شمائل ومعجزات وخصائص النبي – ﷺ – وأمته الإسلامية (الشمائل المحمدية). ومعه ملحق عن عدالة الصحابة في الكتاب والسنة وموقف أهل البيت من أبي بكر و عمر و عثمان رضي الله عنهم. الثابتون على الإسلام أيام فتنة الردة على عهد أبي بكر رضي الله عنه، ودورهم في إخمادها.

ساليب الشيوعيين للوصول إلى أهدافهم في البلاد الإسلامية (منشور بمصر)"[6].

مفهوم السيرة النبوية لغة واصطلاحا:

السيرة لغة: هي الطريقة المحمودة الحسنة. يقال: سار بهم سيرة حسنة. والحالة، أو الهيئة التي كون عليها الإنسان، كما في قوله تعالى: «سنعيدها سيرتها الأولى ﴾ [طه:٢٨] وتعني: الضرب (النوع) من السيرة"[7]·وسير سيرة: حدث أحاديث الأوائل[8]وبهذا المعنى: السيرة النبوية في اللغة ما أضيف إلى الطريقة والكيفية والهيئة والمذهب وأحاديث الأوائل من السنة.

واصطلاحا:

يكون واضح من التعريف اللغوي للسيرة أنها السنة والطريقة التي عرفها علماء الحديث النبوي الشريف بأنها "كل ما أثر عن النبي ﷺ من قول أو فعل أو تقرير أو صفة خلقية أو خلقية أو سيرة، سواء كانت قبل البعثة أو بعدها"[9]. والسيرة تعني هنا أيضا: "أخبار أحاديث الغزوات، والسرايا، إذا أضيفت إلى النبي محمد ﷺ ما يفعله الصحابي أو يقوله، فيقره الرسول ﷺ"[10].السيرة النبوية في الأصل هى "الكتاب والسنة، إن القرآن سيرته، وإن أقواله وأفعاله وصفاته وتقريراته، هى سيرته، ومن ثم فإن هذا الكتاب وكتاب الأساس في التفسير من سلسلة منهج هما في سيرته، تسع الزمان والمكان والأشخاص فهي منهج متكامل متجدد، فما وضع للإنسان وللناس وللمكلفين إلا

[6] https://www.kiu.org/portal/site/%D8%A7%D9%84%D8%A3%AD%D9%85%D8%AF/?lang=ar .date 20-1-22.

[7] إبراهيم أنيس وآخرون، "المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، القاهرة"، ط4، 2004م، ص467

Ibrahim anees w akharoon, al' moejim al waseet, maktaba al'sarooq al duliyah.p467.

[8] الإفريقي ابن منظور، لسان العراب، دار الجيل بيروت، ط1، 1997م، مادة: سير، ج3، ص378

Ibn Manzoor al' africi lisaan al' arab, dar jael, beirut.p378

[9] احسان عباس، فن السيرة، دار الشروق، عمان، الأردن، ط1، 1980م، ص 63

Ehsaan abbas, fan u al' seerah, dar al' sarooq, oman Jordan. P63

[10] المصدر نفسه، ص64

al masdr nafsuhu. 64

والسيرة النبوية تسعه"[11].

المبحث الأول: مصادر المؤلف في تدوين السيرة

المطلب الأول: القرآن الكريم ، وكتب التفاسير

1-: القرآن الكريم:

في تدوين السيرة النبوية، اعتمد الدكتور مهدي رزق الله أحمد كما هو واضح فى مقدمة كتابه "السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية" على القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة، والقرآن هو أصل الأصول للسيرة النبوية، فلا بد لمن يبتغي تدوين سيرة النبي -ﷺ - من الرجوع إلى القرآن الكريم كأهم وأكثر المصادر ثقة أو كمصدر أساسي في دراسة السيرة النبوية. وقد ظهر ذلك بوضوح خلال تدوينه واستشهاده المتكرر بالآيات القرآنية التي أهتمت وأحاطت بأحداث السيرة وحفظتها من الضياع والنسيان منذ بدء الدعوة الإسلامية ونزول الوحي بأول سورة من القرآن إلى آخر سورة فيه، لا سيّما وأن القرآن وثّق الكثير من الأحداث التاريخية التى لها علاقة وثيقة بالسيرة النبوية قبل البعثة وبعدها.

كانت اقتباسات الشيخ مهدي رزق الله في هذا السياق كثيرة، فمنها ما يتعلق بحوادث تاريخية، سبقت الإسلام، ولها علاقة مباشرة بالسيرة النبوية، لا سيّما حادثة الفيل، ورحلات قريش في الشتاء والصيف، فأولى أرّخ بها العرب وعرفت لديهم ب(عام الفيل) وارتبط ميلاد النبي ﷺ في أغلب الرويات بهذا العام، والثانية تتعلق برحلات قبيلة قريش الشتوية والصيفية، وأحلافها التجارية، وقد وثقهما القرآن الكريم ب"سورة الفيل" و "سورة قريش"كما استشهد المؤلف بالعديد من الآيات القرآنية التى وصفت الكثير من أحداث السيرة، "فثلث القرآن الكريم نزلت على النبي ﷺ في مكة المكرمة وأوضحت سير أحداث السيرة من نزول الوحي، ووصف الهجرة النبوية، ونزلت قرابة ثلثي آيات الكريم بعد الهجرة"[12]. فحفظت الكثير من وقائع السيرة ومنها بعض غزوات الرسول ﷺ وما رافقها من أحداث المعارك وما ترتب عليها من نتائج، ولعلنا نستطيع ظهر ذلك في تتبع آيات سور" آل عمران، الأنفال، الأحزاب، التوبة".[13]

بجانب ذلك القرآن هو دعوته وكتابه الذي أنزله الله عليه، واستدل منه الشيخ في مواضع كثيرة لرأيه وللرد على من خالفه، لكن هذا لا يعني استقصاء أحداث السيرة، أو كتابة التاريخ المجرد، بل كان غرضه لفت أنظار الناس إلى مكامن العبرة من الأحداث والوقائع، من

---

[11] حوى سعيد، الأساس في السنة وفقها، السيرة النبوية، دار السلام لنشر والتوزيع، ط3، ج1،ص95.و" الحجى عبد الرجمن على ، السيرة النبوية منهجية دراستها واستعراض أحداثها"، دار ابن كثير، دمشق،ط1، 1420هـ، ص34

Hawi saed al' asaas fi al sunnah w fiqhiha al seerah al al nabiviyah, dar al salaam, li nashr w tauzee. al hujie abdur rehman ali, al seerah al nabviyah manhajhu dirasathaa w isteraaz ahdaasehaa, dar ibn kathser dimasaq.p34

[12] العلي محمد صالح "الدولة في عهد الرسول صلى الله علية وسلم"، مطبع المجمع العلمي العراقي بغداد 1988م، ج1، ص10

al ali Muhammad saliah, al dawlah fi ehdi al saool salal allah alayeh wasalm, matba al majma al ilmi al Iraqi bagdad.p10

[13] نصّار حسين "نشأة التدوين التاريخي عند المسلمين"، دار المعرفة بيروت 1980م، ص8

Nassar hussain, nassait al tadveen al tareekhi endal al muslimeen, dar al amarifah Beirut.p8

أجل الاستفادة منها. يقول الدكتور أكرم ضياء العمري "ينبغي أن لا نتوقع ورود تفاصيل عن الأحداث التاريخية في القرآن الكريم، لأنه ليس كتابا في التاريخ، بل هو دستور للحياة، ثم إن هناك صعوبة في معرفة أسباب ووقت نزول كثير من الآيات، إما لعدم ورود روايات في ذلك، أو لتضارب الروايات الواردة، مما يحتاج إلى تحقيق، لتمييز الروايات الصحيحة أولاً، ثم إزالة التعارض، إن وجد بعد ذلك"[14].

2-: كتب التفسير:

نجد في القرآن الكريم الكثير من الحوادث التى لا بد من الرجوع فيها إلى كتب التفسير، فقد اعتمد الشيخ مهدي رزق الله أحمد على كتب التفسير لتبين وتوضيح أحداث السيرة التى وردت في آيات القرآن الكريم فهي التي تفسر وتشرح ما ورد مختصرا في القرآن الكريم، كما أشار المؤلف فى كتابه "وحتى تكتمل الاستفادة من القرآن الكريم لمعرفة سيرة الرسول ﷺ، لابد من الرجوع إلى كتب التفسير بالمأثور، التي ساقت الأحاديث المسندة لتفسير الآيات المختلفة، وبينت الناسخ والمنسوخ، وأسباب النزول، مع مراعاة أن الأحاديث التي يستشهد بها المفسرون ليست كلها على درجة واحدة من حيث القبول؛ فمنها الصحيح والحسن والضعيف والواهي والموضوع. فإذن لابد أن تقوم مروياتها ويختار منها ما تثبت صحته، أو يكون صالحا للاحتجاج به، وفقا لمعايير أئمة أهل الجرح والتعديل ورجال الحديث. ومن أشهر وأوثق كتب التفسير بالمأثور تفسير الإمام الطبري (ت 310هـ)، والإمام ابن كثير (ت ٧٧٤هـ)، وابن الجوزي (ت ٥٩٧ هـ) . وقد لخص الإمام السيوطي (ت 911هـ) هذه التفاسير في كتابه: «الدر المنثور في التفسير بالمأثور»، وحفظ لنا نصوص ما فقد أو أهمل من هذه التفاسير"[15].

المطلب الثاني: كتب الحديث:

قصدت كتب الحديث بجمع أقوال النبي – ﷺ– وأحكامه، وأفعاله، وتقريراته، وصفاته الخَلقية والخُلقية، وقضاياه، وأفردت أبوابا لمغازيه صلوات الله وسلامه عليه، وبعضها لمولده ومبعثه، ونزول الوحي وكيفياته،"ونظرا للارتباط القوي بين السنة النبوية والسيرة النبوية، فإننا نجد عدداً كبيراً من كتب الأحاديث النبوية اهتمت بسيرة الرسول – ﷺ –، والذين ألفوا في السنة لم تخل كتبهم غالباً من ذكر ما يتعلق بحياة الرسول –ﷺ – ومغازيه، وخصائصه، ومناقبه"[16]. حينما أمعن النظر إلى المصنفات التي ألفت في السنة، والتي أعطت حيزاً كبيراً لسيرة الرسول لوجدنا "أن موطأ الإمام مالك (ت 179هـ) ،يقع على رأس تلك المؤلفات، فقد ذكر طرفاً من أخبار الرسول– ﷺ –، وأخبار غزواته وذكر طرفاً من حياته الشخصية"[17].وهناك الصحيحان للبخاري (256) ومسلم (ت261هـ)، فقد ذكرا في صحيحهما

---

[14] العمري أكرم ضياء الدكتور "السيرة النبوية الصحيحة، مكتبة العلوم والحكم"، المدينة المنورة، ط6، 1401هـ، ص480
al'umari akram zia daktoor, al' seerah al' nabviyah al' saheeha, maktaba al' uloom w al hikaam al madina al amunawarah. P480

[15] انظر: "مهدي رزق الله، السيرة النبوية فى ضوء المصادر الأصلية"، ص16
Mehdi Rizqullah Ahmad, al' seerah al nabviya fi zawyil al'masadir al'asliyah. P16

[16] المرصفي سعد ، مناهج المؤلفين في السيرة النبوية، مؤسسة الريان للطباعة والنشر مصر،ط1، ص43
al' marsafi saed, manahij al' moalifin fi al' seerah al' nabiviyah, moasisah al rayhaan litabaat w al nashr masr.p43

[17] المصدر نفسه، ص47
al masdr nafsuhu.p47

قدراً كبيراً يتعلق "بخصائص الرسول -ﷺ- وفضائله، وحياته قبل البعثة، والجهاد، والغزوات، والسرايا والبعوث وغير ذلك من حياته الشخصية -ﷺ-، ثم ما ذكرته بقية الكتب السنة في الأحاديث الصحيحة عن سيرة الرسول -ﷺ- وهي: سنن أبي داود، وسنن الترمذي، وسنن ابن ماجه، وسنن النسائي، وهناك أيضا بعض كتب المسانيد التي أولت سيرة الرسول -ﷺ- قدراً مهماً من الأحاديث، مثل: مسند الإمام أحمد بن حنبل (ت 241هـ)، وسنن الدارمي (ت255هـ). وغير ذلك من المؤلفات التي تخصصت في السنة النبوية الشريفة مثل كتب الشمائل، وكتب دلائل النبوة والمعجزات"[18]. إلا أن الأمر الذي يجب التنويه به، "أن مادة السيرة في كتب الحديث موثقة، يجب الاعتماد عليها، وتقديمها على روايات كتب المغازي، والتواريخ العامة، وخاصة إذا أوردتها كتب الحديث الصحيحة؛ لأنها ثمرة جهود جبارة قدمها المحدثون عند تمحيص الحديث، ونقده سنداً ومتناً، وهذا النقد والتدقيق الذي حظي به الحديث لم تحظ به الكتب التاريخية، ولكن ينبغي التفطن إلى أن كتب الحديث – بحكم عدم تخصصها-؛ لا تورد تفاصيل المغازي، وأحداث السيرة بل تقتصر على بعض ذلك، مما ينضوي تحت شرط المؤلف أو وقعت له روايته، وينبغي إكمال الصورة من كتب السيرة المختصة، يؤدي ذلك إلى لبس كبير"[19] ولم يغفل الشيخ مهدي رزق الله عن توظيف الأحاديث الصحيحة في كتابه السيرة النبوية ووضع لنفسه منهجية واضحة تجاه الإستفادة عن كتب الأحاديث في الكتاب فقال "إن مرويات سيرة الرسول -ﷺ- كثيرة جدا، ولذا فقد يلحظ القارئ أن الباحث قد أهمل طائفة من الروايات الضعيفة التي يكثر من روايتها بعض أهل المغازي والسير والتاريخ، لأن هدف البحث ليس استقصاء جميع مرويات السيرة النبوية، بل الهدف رسم هيكل للسيرة يستوعب معظم الصحيح من مرويات السيرة، وإذا لم أجد الصحيح ذكرت مرويات ضعيفة، فيما لا يتعلق بالعقيدة والأحكام، ونبهت على ذلك، لأن بعض العلماء يجوّز رواية الحديث الضعيف فيما دون المسائل العقدية والأحكام الفقهية"[20].عرفنا فيما سبق كان الأستاذ مهدي رزق الله أحمد شديد الحرص على تمحيص روايات السيرة نفسها، وردّ ما ضعف سنده، أو اضطرب متنه، فلم نجده أن يستشهد بالأحاديث والمرويات الضعيفة أو الموضوعة لتأكيد فكره أو موقفه، ومن ثمَّ لم يقبل من الروايات معارضا لدليل شرعي كلي.

المطلب الثالث: كتب السيرة الأولي:

بعد توسع الدولة الإسلامية بالفتوحات، و بُعد الزمن بين مصدر الحدث ووقت وقوعه ووفاة الصحابة – رضوان الله عليه أجمعين- والحفظة من رواة السيرة، واتفاق المسلمين على القراءة بقرآن واحد في كل بلاد الإسلام، ظهرت الحاجة إلى تدوين كل ما ورد عن الرسول- ﷺ – من أقوال وأفعال"[21]

---

[18] المرصفي سعد ، مناهج المؤلفين في السيرة النبوية ، ص 49

al masdr nafsuhu.p49

[19] أكرم العمري، السيرة النبوية الصحيحة، ج1، ص50

al'umari akram zia daktoor, al' seerah al' nabviyah al' saheeha. P50

[20] انظر: مهدي رزق الله، "السيرة النبوية فى ضوء المصادر الأصلية"، ص12

Mehdi Rizqullah Ahmad, al' seerah al nabviya fi zawyil al'masadir al'asliyah.p12

[21] الحميدة سالم محمد ، سيرة النبي صلى الله علية وسلم الفترة المكية، دار الشؤون الثقافية، بغداد 2001م، ص15

يعتبر ابن إسحاق في مغازيه، والواقدي في مغازيه، وابن سعد في طبقاته أهم من مثّل هذه الطريقة، لأن كتبهم في السيرة النبوية حجر الأساس الذي بُنيت عليه فيما بعد كُلُّ كتب السيرة وأخبارها، فما من سيرة للنبي ﷺ إلا وكاتبها يستمد معلوماته من كتب السيرة الأولى معتمدا عليها في جمع مادته"[22] ومنهم صاحبنا الشيخ مهدي رزق الله أحمد، ولعل أحسن دليل على ذلك كثرة الإرشادات والاستشهادات الواردة في كتابه، والمؤلف قد أكثر من الإستشهاد بابن إسحاق ثم على مختصره ابن هشام في أثناء كان اعتماده على الواقدي أقل من ذالك بكثير.

المطلب الرابع: كتب التراجم والتاريخ للعلماء المسلمين:

المؤرخون المسلمون أفردوا جزءا مهماً من مؤلفاتهم للحديث عن السيرة النبوية، كما أشار سعد المرصفي: "وقد عدّت كتاباتهم اللبنة الأولى في تاريخ الإسلام، وكان لتسجيل الحديث أثره الواضح في التدوين التاريخي، بالاستناد إلى الرواية الشفوية، وسار المؤرخون في تتبع الأخبار منذ بدء الخليقة وحتى عصر المؤلف مروراً بالسيرة النبوية، التي خصصوا لها فصلا أو أكثر في كتبهم، متتبعين مراحل حياة النبي محمد صلى الله عليه وسلم وحوادث السيرة النبوية على أساس التاريخ الزمني، لهذا أصبحت كتبهم مصدرا مهما لا غنى عنه في كتابة السيرة"[23]. والشيخ مهدي رزق الله أحمد ممن أفادوا منها في كتابة السيرة، فاعتمد على مؤلفات الطبري، والمسعودي، وابن الأثير، وغيرهم – وهناك كتب خاصة ألفت لخدمة السنة، وهي كتب التراجم وتاريخ الرجال وقد رجع الشيخ في كتابه إليها واستفاد منها في ذكر أحداث المتعلقة بالسيرة وتراجم الصحابة.

المبحث الثاني: منهج المؤلف في كتابة السيرة النبوية، وتحليله

المطلب الأول: العناية بالآيات القرآنية المتعلقة بحوادث السيرة:

لما كان كتاب الشيخ بحثا وتحقيق كما يتضح من اسمه، فقد عنّى الشيخ بذكر الآيات القرآنية المتعلقة حوادث السيرة الطيبة ووقائعها، ووضح ما خفي منها، وتنحّى ما عسى أن يكون بين ظواهر هذه الآيات من توهم التعارض أو الاختلاف، وتنزيل هذه الآيات على حسب الحوادث والوقائع. بل رأى كما رأى ابن إسحاق، ومن بعده ابن هشام، شرح الآيات في الموضوع الواحد شرحاً موجزاً خاصة في الغزوات:

Alhamidah salim Muhammad, seerat al' nabi sallal allah alayhe wasalm al' fatratu almakkiyah, dar shaoen al saqafaiyah bagdad.p15

[22] المرصفي سعد "مناهج المؤلفين في السيرة النبوية"، ص51. العمري أكرم ، "السيرة النبوية الصحيحة"، ج1، ص50

al' marsafi saed, manahij al' moalifin fi al' seerah al' nabiviyah, al'umari akram zia daktoor, al' seerah al' nabviyah al' saheeha.p50.

[23] المرصفي سعد "مناهج المؤلفين في السيرة النبوية"، ص57. والعمري أكرم ، السيرة النبوية الصحيحة، ج1، ص52

al' marsafi saed, manahij al' moalifin fi al' seerah al' nabiviyah, al'umari akram zia daktoor, al' seerah al' nabviyah al' saheeha. P52

كالبدر([24]) وأسراها ([25]) الأحزاب ([26])، والحديبية([27])، وبني النضير([28])، وكما صنع في آيات الإفك([29]). فهو يقول عن القرآن الكريم: "القرآن الحكيم عرض لكثير من أحداث السيرة النبوية ووقائعها، فهو فيما عرض إليه أصل الأصول ومصدر النور ليس وراء حجته حجة، ولا مع دليله دليل، ونصّه هو القاطع للخصومة، وقوله هو الفصل"([30]) فهو أوثق المصادر، وأولاها بالقبول.

الاستعانة بالقرآن الكريم:

من خلال قراءتنا وتمعننا في الكتاب، اتضح لنا أن المؤلف لقد استفاد في تحليل نصوص السيرة النبوية من الأدوات المختلفة، وهى كثيرة أهمها الاستعانة بالقرآن الكريم. إن بيان القرآن الكريم لسيرة الرسول – ﷺ – هى أحسن ما يمكن أن يتناوله الباحثون والدارسون لأن السيرة النبوية هى التفسير العملي للقرآن الكريم، والتطبيق الواقعي والمثالي للإسلام فكان النبي – ﷺ – هو القرآن مفسراً والإسلام مجسماً، و"قد سئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن خلق النبي – صلي الله عليه وسلم – فقالت: كان خلقه القرآن"[31] والذي يدرس سيرة الرسول – صلى الله وسلم– يجد فيها "ما يعينه على فهم القرآن الكريم وتذوق روحه ومقاصده، إذ أن كثيراً من آيات القرآن تفسرها وتوضحها الأحداث التي مرت برسول الله – ﷺ – وموقفه من تلك الأحداث"[32].

يسجل القرآن الكريم صورة الهجرة أروع وأحسن تسجيل فيقول الله سبحانه وتعالى "إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا * فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ * وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا * وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ"[33].

لقد تناولت كتب السيرة أحداث الهجرة من خارجها، لكن بيان القرآن يجعل الأحداث ممتع جداً، فيه استنتاج حكمة الحدث كله

[24] انظر: "مهدي رزق الله، السيرة النبوية فى ضوء المصادر الأصلية"، ص337
Mehdi Rizqullah Ahmad, al' seerah al nabviya fi zawyil al'masadir al'asliyah p337

[25] المصدر نفسه، ص233
al masdr nafsuhu.p233

[26] المصدر نفسه، ص443
al masdr nafsuhu.p443

[27] المصدر نفسه، ص481
al masdr nafsuhu.p481

[28] المصدر نفسه، ص459
al masdr nafsuhu.p459

[29] المصدر نفسه، ص431
al masdr nafsuhu.p431

[30] المصدر نفسه، ص12
al masdr nafsuhu.p12

[31] أخرجه أحمد فى مسنده رقم الحديث25302، 25823 "حديث صحيح، هذا إسناد فيه انقطاع، الحسن– وهو البصري– إنما سمعه من سعد بن هشام، وبقية رجاله ثقات رجال الشخين"، وأزرده ابن حجر فى فتح الباري، دار المعرفة، بيروت 1955م، ج6،ص575
ahmad, musnad , raqmul hades, 25823, 25302, ibn hajir fath al baari, dar al' marifah Beirut,p575

[32] حمزة عمر يوسف ، "العرض القرآني لسيرة الرسول صلى الله عليه وسلم" دار أسامة الأردن، ط1، 1996م، ص7
hamza umar yousef alarz al quraani leseerah al rasool salllah alaihe wasalm, dar osama Jordon.p7

[33] سورة التوبة: ٤٠
surah al'toobah,40

والدلالة على موطن الاعتبار فيه، وبيان أن هذا النبي – ﷺ – الداعي إلى الحق منصور بإذن الله وتأييده سواء استجاب له الناس أو قاموه، ولذا يذكر في الآية التي تتحدث عن ليلة الهجرة ليؤكد هذا المعنى فيقول "إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ" ومعنى هذا أن على المؤمنين ألا يتقاعسوا عن نصرته وطاعة أمره في المكره قبل المنشط"[34].

وللمؤلف طرقة خاصة في الاستعانة بالآيات القرآنية في تحليل أحداث السيرة ونصوصها، يمكن لنا تلخيصها في النقاط التالية:

1. يعطي المؤلف الأولوية للآيات القرآنية التي جاءت فيها ذكر أحداث السيرة مباشرة: ومن أوضح الأمثلة لها ما أورده قبل تحقيق روايات بدء الوحي.أورد المؤلف خمس آيات من سورة العلق التي بدأ بها الوحي إلى رسول الله ﷺ قال تعالى: "﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ ﴿١﴾ خَلَقَ الْإِنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ﴿٢﴾ اقْرَأْ وَرَبُّكَ الْأَكْرَمُ ﴿٣﴾ الَّذِي عَلَّمَ بِالْقَلَمِ ﴿٤﴾ عَلَّمَ الْإِنسَانَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ﴿٥﴾"[35] ثم شرحها أحسن شرحاً.

وقصة الإفك التي ورد ذكرها في سورة النور من آيات 11 إلى 23، وتبدأ بقوله تعالى: "إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ ۚ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ"[36]. قد استدل المؤلف بها ثم شرح الآيات، واستخرج منها الفوائد، وحلّل النصوص الواردة فيها في ضوئها، وأورد أقوال المفسرين مثل القرطبي وابن كثير وغيرهم.[37]

2. يذكر المؤلف الآيات القرآنية لتقوية موقفه واستدلاله من حادثة في أحداث السيرة، ومنها على سبيل المثال ذكر المؤلف مقاصد بناء المسجد الأعظم بالمدينة النبوية، ويستدل لكل مقصد بآية قرانية، ففي مقاصده يقول: الاستقرار بالمدينة كان يقتضي اقتضاء لازماً أن يكون للمجتمع موضع عام يدرس فيه العلم بأوسع وأعم معانيه، ليشمل الإسلام وسياسة الأمة وعلاقتها وأطوارها، لأن هذا المجتمع مكلف أن يأخذ بيده زمام موكب الحياة، ويقودها بهدايته، وهذا هو منبع خيرية أمة الإسلام لأن الله يقول "كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ ۗ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ"[38]. وهي التي كُلّفوها في حياتهم ضمانا لتحقيق هذه الخيرية في قوله "وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ

---

[34] مرزوق عبد الصبور ، "السيرة النبوية في القرآن الكريم، رابطة العالم الإسلامي، مكة المكرمة"، سلسلة دعوة الحق، السنة الأولى1401هـ رمضان، العدد 6، ص129

mazrooq abdul saboor, alseerah alnabiviyah fi alquran alkarim, rabitah alalimiah al islami, makkah mukaramah.p129

[35] "سورة العلق": الآية 1– 5

Surah al alaq. Ayat 1-5

[36] "سورة النور": الآية 11– 23

Surah alnoor alayat11-23

[37] انظر: "السيرة النبوية، مهدي رزق الله"، ص: 436–440

mehdi rizqullah Ahmad, al' seerah al nabviya fi zawyil al'masadir al'asliyah p436-440.

[38] "سورة آل عمران"، رقم الآية : 110

surah al imran al aayah 11**0**

وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ"[39] ويقول "وقد جعلت لهم في المسجد الأعظم ظُلّة يأوون إليها، وهم ضيوف الإسلام، قال تعالى: "وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ ۖ"[40].

ثم بلخص مقاصد المسجد ويخصه بأمرين : وهما التعبد الله تعالى بإقامة الصلوات، والذكر، والتسبيح وسائر ما تحقق تقديس التوحيد وإخلاص العبودية لله لأن الله يقول "وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا"[41].

وثانيا: البحث العلمي ودراسته، وتعليم رواد المسجد من طلاب العلم والمقيمين في أروقته ومساكنه علوم الإسلام الشرعية ووسائلها من فنون اللغة، وعلوم الكون.

وهذان الهدفان هما اللذان ينبغي أن يضعهما نصب عينيه من يريد أن يبتي الله تعالى مسجداً، يطلب به رضاءه وثوابه، ونفع أمته ومجتمعه المسلم[42]

3- يفنّد المؤلف الروايات الضعيفة والآراء السخيفة ويأتي بالآيات القرآنية قبل كل شئ، مثال ذلك ما قال المؤلف في الذين ينكرون وقوع الإسراء ويجحدوها: "إن آية الإسراء أرفع مراتب التشريف والتكريم لمحمد ﷺ وجحودها مخرج عن ملة الإسلام لثبوتها بنص قراني صريح لا يقبل التأويل ولا يحتمل الجدل"[43]، ذلك هو آية الإسراء التي يقول الله تعالى في شأنها ممجدا ذاته المقدسة "سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ" [44] ومن ثم كان جحود وقوع آية الإسراء وإنكار وجودها مخرجا عن ملة الإسلام بإجماع المسلمين، لأنه إنكار لنص قراني صريح .ويقول المؤلف بأنها وقعت بالجسد والروح معا، أي بالصورة البشرية التي يطلق عليها لفظ (عبد)، ويفنّد الروايات التي تقول بأنها وقعت بالروح فقط، أو رؤيا منامية رآها صلى الله الله وسلم ، ويستدل المؤلف لموقفه بأن الإسراء حادث خارق للعادة، وأن قدرة الله تعالى لا يتعاظمها شيء "إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ"[45]. وفي عرف الناس كافة عند التعامل يطلق لفظ (عبد) بالذي لم يفارق جسمه روحَه، والله يقول

---

[39] "سورة آل عمران"، رقم الآية: 104

surah al imran al aayah 104

[40] "سورة الكهف"، رقم الآية: 28

[41] "سورة الجن، رقم الآية": 18.

surah al jin alayah 18.

[42] انظر: "مهدي رزق الله، السيرة النبوية فى ضوء المصادر الأصلية"، ص234.

mehdi rizqullah Ahmad, al' seerah al nabviya fi zawyil al'masadir al'asliyah p234

[43] انظر: " مهدي رزق الله، "السيرة النبوية فى ضوء المصادر الأصلية"، ص234.

mehdi rizqullah Ahmad, al' seerah al nabviya fi zawyil al'masadir al'asliyah p 234

[44] سورة الإسراء، رقم الآية:1

surah al israa,alayaht 1.

[45] سورة يس، رقم الآية،82

surah yaseen, alayaht 82.

"أسرى بعبده" وقد جرى عرف القرآن الأسلوبي على ذلك فقال تعالى: [46] "وَأَنَّهُ لَمَّا قَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَدْعُوهُ كَادُوا يَكُونُونَ عَلَيْهِ لِبَدًا"[47].

المطلب الثاني: الإهتمام بالأحاديث المتصلة بموضوعات البحث:

لقد اهتم المؤلف أيضا بذكر الأحاديث المتصلة بالموضوعات التي أوردها في كتابه لها، وما ذكر منها إلا ما هو صالح للحجة من حديث صحيح، أو حسن، أو مقبول، وغض الطرف بشكل قطعي عن الأحاديث الموضوعة أو الروايات الشديدة الضعف، أوالإسرائيليات المكذوبة، إذ في الأحاديث الثابتة ما يغنى عنها، ومما ينبغي أن يعلم أن كتب السير والموالد فيها الصحيح والضعيف، بل والمكذوب المختلق، وذلك مثل ما زعمه بعض الكاتبين في الإسراء والمعراج "أن النبي ﷺ وطيء العرش بنعليه، وأن الله –جل جلاله – قال لقد شرف العرش ينعلك يا محمد، وهو كلام باطل،. ومن ذلك الروايات التي تزعم تمسّح النبي صلوات الله وسلامه عليه بالأصنام، فكلها باطلة عقلا ونقلا، والروايات التي رويت عن ابن عباس وغيره من الصحابة التي ذكروا فيها عمر الدنيا، وأنها سبعة آلاف سنة فهي إسرائيليات مكذوبة، ولا تمت إلى الإسلام بصلة، وعمر الدنيا أضعاف أضعاف ذلك، فلا التفت ولا ذكر إلى شيء من ذلك مما قد نجده في بعض كتب التفسير، والحديث، والتاريخ والسير"[48].

الاستعانة بالسنة النبوية:

إن السيرة النبوية هي التى ما جاء من حديث خاص بحياة رسول الله ﷺ منذ لحظة ميلاده وإلى انتقاله – ﷺ – إلى رحمة الله. ومع كثرة الأخبار التي تحدث تفاصيل هذه الحياة المجيدة فإن الغالب على الكتب التي بحثت في سيرته – ﷺ – أنها "تحتم بالجوانب الدعوية والسياسية والعسكرية في هذه السيرة؛ ولذلك تجد أن أبواب هذه الكتب مرتّبة حسب المحطات الكبرى في حياته ﷺ ، فتجد مثلاً: أبواب الوحي والدعوة والهجرة، والغزوات الكبرى: كغزوة بدر، وأحد، والأحزاب، وفتح مكة .."[49].

وغالب الأمر أن كتب السيرة لا تنظر في أسلوب حياته ﷺ في بيته، ومع أصحابه، ولا تبحث في عبادته أو تفكُّره، ولا تذكر ما قاله عن تفاصيل الدار الآخرة، أو عن نظرته إلى الدنيا، أو رؤيته للتاريخ وقصص السابقين، كذلك لا تعرج على الأحكام الفقهية التي شرحها، ولا على المسائل الشرعية التي حكم فيها.إن كتب السيرة تهتم في الأساس بالشكل القصصي لحياة الرسول – ﷺ –، بهدف التعرُّف عليه، والحب له، والاستمتاع بأخباره وهذه كلها أهداف نبيلة ولا شك.والسُنَّة النبوية المطهرة أشمل وأعم من ذلك؛ بل إنه ينبغي للعلماء "أن يحرصوا على جعل السيرة النبوية جزءًا لا يتجزّأ من السُنَّة النبوية، ولن نفهم هذا المعنى الدقيق إلا بمعرفة السُنّة النبوية كما

---

[46] سورة الجن، رقم الآية:19

surah aljin, alayaht 19

[47] انظر: مهدي رزق الله، السيرة النبوية فى ضوء المصادر الأصلية، ص343–340

mehdi rizqullah Ahmad, al' seerah al nabviya fi zawyil al'masadir al'asliyah p 340-343.

[48] المصدر نفسه، ص 341

al masdr nafsuhu.p431

[49] المصدر السابق، ص 230–245

al masdr alsaabiq .p230-245

عرَّفها العلماء؛ "فالسنة النبوية هي كل قول أو فعل أو تقرير الرسول الله – ﷺ –"[50]. وما نرويه من قصص في السيرة النبوية ما هو إلا بعض الأقوال والأفعال لرسول الله – ﷺ –، أو بعض التقريرات التي أقرَّها – ﷺ – لأقوال وأفعال الصحابة –رضي الله عنهم–.ولم يهتم العلماء بتوثيق السيرة النبوية مثل توثيق الأمور العقائدية والفقهية والأخلاقية في السنة النبوية، ومن ثَمَّ صار عندنا عدد كبير من القصص والروايات بلا سند صحيح، أو بلا سند أصلا، وهذا يتطلب من كتاب السيرة النبوية في العصر الحاضر إعادة كتابتها معتمدين في ذلك على ما صحّ من روايات، وما صلح سنده ومتنه، وما هو موافق للقرآن الكريم حتى يتبع المسلم الصحيح ويعرض عن الضعيف، من هؤلاء الذين اجتهدوا في اعادة صياغة السيرة النبوية في العصر الحاضر المؤلف في هذا الكتاب المميز[51].

المطلب الثالث: الاعتماد على كتب التاريخ والسير:

اعتمد المؤلف بعد القرآن والأحاديث الثابتة الصحيحة في كتب "الصحاح والسنن والمسانيد" على كتب السير والتاريخ قديمها وحديثها، بعد البحث والتمحيص والتخريج والتحقيق، والموازنة بين الروايات، والأخذ بما يصلح للحجة منها، وترك ما يخالفه، "وما أخذ برواية راو، أو قول قائل يصادم عقلاً، أو يخالف نقلاً متواتراً أو صحيحاً، أو يمس عصمة النبي – ﷺ –، إلا إذا كان للرواية مخرج محتمل معقول، أو تأويل قريب مقبول، من غير تكلف ولا تمحّل"[52].

ومن أهم كتب السير "كتاب شيخ كُتّاب السير، وإمام أهل المغازي: محمد بن إسحاق، إلا إذا عارض روايته ما هو أصح منها كرواية صاحبي الصحيحين، فإن الشيخ يرجّح ما في الصحيح لأن ابن إسحاق على جلالته في السيرة له بعض أوهام عرض الشيخ لها أثناء الكتاب، وبيّن وجه الحق فيها"[53].

المطلب الرابع: الرد العلمي على المبشرين والمستشرقين الذين تعاملوا على النبي ﷺ :

إن كثيراً من المبشرق والمستشرقين الذين يتأكلون بالباطل قد "تحاملوا على النبي – ﷺ – استجابةً لنداء الصليبية التي ورثوها من أبائهم، ورضعوها في لبان أمهاتهم، ورموه بأشنع الصفات التي يتنزه القلم عن ذكرها، وأسفّوا في ذلك غاية الإسفاف"[54]، ولكن المصنفين منهم – وقليل ما هم– ردّوا عليهم، و"أنصفوا النبي – ﷺ – بعض الإنصاف، وإن لم تخل كتبهم من الغمز واللمز.وقد استندوا في طعونهم

---

[50] لجرجاني على بن محمد، التعريفات، دار الكتب العلمية بيروت، ط1، 1983م، ص 122، ومصطفى السباعي، "السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي"، المكتب الإسلامي دمشق، ص47، وابن عثيمين، "مصطلح الحديث"، مكتبة العلم، القاهرة، ط1، 1994م، ص5–30

al jurjaani ali bin muhammad, altareefat, dar alkutub al ilmiyah, beirut, p 5-30.

[51] انظرو: مهدي رزق الله، السيرة النبوية فى ضوء المصادر الأصلية، ص17

mehdi rizqullah Ahmad, al' seerah al nabviya fi zawyil al'masadir al'asliyah p17.

[52] "مهدي رزق الله، السيرة النبوية فى ضوء المصادر الأصلية"، ص22

mehdi rizqullah Ahmad, al' seerah al nabviya fi zawyil al'masadir al'asliyah p22.

[53] مهدي رزق الله، "السيرة النبوية فى ضوء المصادر الأصلية"، ص25

mehdi rizqullah Ahmad, al' seerah al nabviya fi zawyil al'masadir al'asliyah p25.

[54] منغم إميل در ، حياة محمد، ترجمة زعيتر عادل، دار الكتاب العربي، بيروت،ط1، 2013م، ص11، وهيكل محمد حسين ، حياة محمد، دارالمعارف،القاهرة، ط4، 2001م، ص 10– 11

mungm emeldr, hayaat Muhammad tarjamat zaeytr adil, dar alkitaab al arabi, Beirut p11. Haiqel Muhammad hussain, hayaat Muhammad, dar almaarif alqahirah, p10-11

وسفاهاتهم إما على روايات باطلة اعتبروها صحيحة، وإما على روايات صحيحة حرّفوها عن موضعها، وإما على أوهام تخيّلوها"[55]. ومن الأباطيل التي تمسك بها بعض الكتّاب في السيرة من الغربيين،"وأبواقهم المقلّدون لهم قصة الغرانيق، وزعمهم قيام الإسلام على السيف والإكراه، ومن مزاعمهم إنكارهم الوحي بالمعنى الشرعي، وتفسيرهم له بالوحي النفسي ، بل أسفّ بعضهم فجعل الحالة التي كانت تعتري النبي – صلوات الله وسلامه عليه– عند الوحي نوعا من الصّرع، إلى غير ذلك مما أشبع القول فيه في هذه السيرة المحققة"[56]. .

وقد أعان الشيخ تخصصه في القرآن وعلومه، والسنة وعلومها، ورفقته لهما ما يقرب من نصف قرن؛"أن ينقد المرويات ويمحصها ويميّز بين صحيحها وضعيفها، وغثّها وسمينها، وأن يضيف إلى ما قاله السابقون بعض ما فاتهم، وذلك كما صنع في إبطال قصة الغرانيق، وفرية قيام الإسلام على السيف"[57]، وبيان حقيقة الوحي فقد استقصى فيها القول، وكشف اللغطاء عن وجه الحق.

المطلب الخامس: الجمع بين الهيكل التاريخي للسيرة النبوية وتحليله:

لا يقتصر دراسة الشيخ في السيرة النبوية على السرد التاريخي فحسب، كما عمل أكثر المتقدمين، وبعض المتأخرين ، ولا على التعليق على مواقف السيرة، أو جلها، مع إغفال الهيكل الأصلي، أو الجانب التاريخي كما صنع بعض المحدثين، وإنما جمع بين الحسنيين: الهيكل التاريخي مع تحرّي الحقيقة، والتعليق على المواقف، ولا سيما الحاسمة في تاريخ الدعوة، وانتزاع العبر النافعة، والدروس المفيدة منها[58].

المطلب السادس: الموقف الواضح من المعجزات الحسية :

نؤمن جميعا أن القران هو المعجزة العظمى للنبي – ﷺ –، والأية العقلية الباقية على وجه الدهر، وأنه أية الآيات، ومعجزة المعجزات، مع إيماننا بأن النبي – ﷺ – أوتي من المعجزات الحسية مثل ما أوتي الأنبياء السابقون، بل وأعظم، وهذه المعجزات الحسية بعضها ثابت بالقرآن الكريم نصا: كالإسراء، وانشقاق القمر، أو بالإشارة إليه، وبعضها ثابت بالأحاديث المتواترة، والكثير منها ثابت بالأحاديث الصحيحة المروية في الصحيحين وغيرهما من كتب السنن والمسانيد.والشيخ يجتهد في ثبوت المعجزات الحسية إذا تواردت عليه الأدلة والبراهين مثل: حادثة الإسراء والمعراج التي ثبت في القرآن الكريم والأحاديث النبوية الصحيحة[59].

---

[55]انظر: عبد الرحمن"منهج محمد الصادق إبراهيم عرجون فى كتابه محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم"، رسالة الماجستير الفلسفة الجامعة الإسلامية العالمية إسلام آباد، ص117.

abdur rehman, manhaj Muhammad sadiq urjoon fi kitabhi Muhammad rasool ullah salallah alaihi wasalm. P 117

[56] انظر: "السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية"، ص 84

al’ seerah al nabviya fi zawyil al’masadir al’asliyah p84

[57]"السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية"، ص145

al’ seerah al nabviya fi zawyil al’masadir al’asliyah,p145

[58] "السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية"، ص 162

al’ seerah al nabviya fi zawyil al’masadir al’asliyah, p162.

[59]"السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية"، ص 232

al’ seerah al nabviya fi zawyil al’masadir al’asliyah, p232

المطلب السابع: الإلمام بالأحداث المتعلقة بالسيرة وتاريخها:

ذكر الشيخ نبذة مختصرة عن التشريعات الإسلامية وحكمها مثل ما فعل في"تشريع الصلاة، والأذان، وتحويل القبلة إلى الكعبة، والصوم، والزكاة، وفصل الأحداث المتعلقة بالسيرة كبناء مسجد قباء"[60]، و"المسجد النبوي، وفضلهما، ومنزلة المساجد في الإسلام، ومسجد الضرار"[61]، حتى يظهر الدارس لهذه السيرة المباركة بصورة مشرقة معبرة عن الرسالة، وعن الرسول – ﷺ ـ

المطلب الثامن: نقل الأشعار العربية في تحليل النص:

لا يمكن لباحث مهما تطاول باعه أن يقف على المعنى الدقيق للنص في السيرة النبوية دون أن يتعرف على الأشعار والقصائد التي ورد ذكرها في كتب السيرة، ولذلك اهتم المؤلف بنقل القصائد والأشعار المتعلقة بأحداث السيرة لتوضيح النص وتفصيل غامضه، فهو يكتب عن موقف أبي طالب"يذود عن النبي – ﷺ – وينشره ويحميه، ويعلن ذلك في شعره القوي الرصين، لا يبالي غضبة ملأ الشرك وتهديدهم، وهكذا حينما تحدث عن إسلام كعب بن زهير عند منصرف الرسول – ﷺ – من الطائف"[62]، ذكر أبيات كعب الذي قاله فى مدح النبي – ﷺ –، يقول:

"بانت سعاد فقلبي اليوم متبول متيم عندها لم يفد مكبول
إن الرسول لنور يستضاء به مهند من سيوف الله مسلول
فى فتية من قريش قال قائلهم ببطن مكة لما أسلموا زرلوا"[63]

وهكذا أورد المؤلف أبياتا كثيرة لشاعر الإسلام حسان بن ثابت فى مدح الإسلام والنبي – ﷺ –، وحسان – رضى الله عنه – له مواقف في الإسلام من أكرم وأشرف مواقف المجاهدين بلسانه في نصرة الدعوة الإسلامية منذ دخل في ساحة الإسلام مسلما مؤمنا، محبا للإسلام ونبيه – ﷺ – وأهله وآل بيته.

المطلب التاسع: استخراج الفوائد والدروس من النص:

يستخرج المؤلف من النص فوائد ودروساً ، ويتكلم عن مقاصد أحداثها، ومن أمثلته حديث المؤلف عن "بناء المسجد النبوي بعد هجرة النبي – ﷺ – في المدينة"، مذكر سبعة دروس ومقاصد لهذا الحدث العظيم، حاصلها أن هذا المسجد "أنشيء ليكون مكانا مناسبا لعموم الرسالة وخلودها، ومتعبداً لصلاة المؤمنين وذكرهم الله تعالى، وتقديسهم إياه بحمده وشكره على نعمه عليهم. وأنشيء ليكون

---

[60]"السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية"، ص 298

al masdr nafsuhu.p298.

[61]المصدر نفسه، ص 301

al masdr nafsuhu.p301.

[62]المصدر نفسه، ص605

al masdr nafsuhu.p605.

[63] المصدر نفسه، ص 606

al masdr nafsuhu.p606

ملتقى رسول الله – ﷺ – بأصحابه، والوافدين عليه؛ طلبا للهداية ، ورغبة في الإيمان بدعوته وتصديق رسالته، وليكون مهبطا للوحى وتنزيلاته بآيات الله وشرائعه وأحكامه، وأنشيء ليكون جامعة العلوم والمعارف الكونية والعقلية... وأنشيء ليكون مدرسة يتدارس فيها المؤمنون أفكارهم وثمرات عقولهم، ومعهدا يؤمه طلاب العلم وأنشيء ليجد فيه العريب مأوى، وابن السبيل مستقراً، لا تكذره منة أحد عليه، فينهل من رقده، ويعب من هدايته ما أطاق استعداده النفسي والعقلي .... وأنشئ ليجد فيه الفقير والمسكين ملجأ يلجأ إليه في أمن واستقرار نفسي وحسي... وأنشئ ليكون قلعة لاجتماع المجاهدين إذا استنفروا، تعقد فيه ألوية الجهاد والدعوة إلى الله"[64].

الخاتمة

الحمد الله الذي ختم رسله وأنبياءه بمحمد – ﷺ –، ورفع مقامه، وأعلى قدره، وشرفنا به، وفتح به أبواب رحمته وجناته يوم الدين.

وبعد:

فقد كان من توفيق الله وفضله أن يسر لي إتمام هذا البحث دراسة وتحليلاً، وقد قضيت معه وقتاً ليس بالقصير، اعتبره من أفضل أيام عمري، وذلك أني عشت فيه مع سيرة المصطفى – ﷺ – وما حوته من الهدى والنور. كما عشت مع علم من أعلام السيرة في العصر الحاضر ألا وهو الأستاذ الدكتور مهدي رزق الله أحمد، واطلعت على غزارة علمه ودقة فهمه، فضلا عن إنصافه مع العلماء الأجلاء السابقين.

ومن أهم نتائج هذه الدراسة ما يلي:

1. اهتم الشيخ مهدي رزق الله بالسيرة النبوية، وله جهد كبير في خدمة السيرة النبوية العطرة، إذ كتب فيها كتابات عظيمة النفع هي من أجل من صنف في السيرة، كما امتازت مؤلفاته بأنها لم تكن حشدا لرويات أحداث السيرة النبوية، كما صنع كثير من كتب فيها، ولكنها كانت فكرة دراسية للحقائق والمعاني التي تضمنتها السيرة، وقد كان للشيخ في كتاباته في السيرة منهج متمير إزاء الأحداث والوقائع، فقد تتبع النصوص المتعددة في الموضوع الواحد، وناقشها واستخلص منها الصحيح الذي يتفق مع القرآن، ويتفق مع حياة النبي الكريم ﷺ منذ ولادته إلى أن انتقل إلى الرفيق الأعلى وهذا ما لمحته من خلال كتابه (السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية) فالشيخ يفحّص ويمحّص، ويوازن وينقد، ويعتمد على الصحيح سندا ومتنا.
2. أراد الشيخ إبراز ملامح حياته – ﷺ – في ثوب جديد لتكون طرازا من الأسلوب التي تحصل الأجيال في أعصرها المختلفة من هديه نوراً يضيء لها آفاق الحياة، ويبين لها بقدر ما يطيق كل جيل من تحمل أمانة الله إقتداءا بالرسول – ﷺ –.
3. نجد في كتابات المستشرقين حول الإسلام، إهتمام زائد بسيرة النبي ﷺ وشخصيته فقلبوا حقائقها، وغيروا معالمها، وفي المسلمين سمّاعون لهم عباد لصنم جحودهم وينظرون من طرف خفي إلى أساتذتهم وهم يغمزون بلذعات الحقد الأسود أديم السيرة المطهرة، توهما منهم أنهم يستطيعون أن ينالوا من الشمس في عليائها، دحض الشيخ شبهاتهم بأسلوبه القوي وأدلته الدامغة.

[64] السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية، ص 325

al’ seerah al nabviya fi zawyil al’masadir al’asliyah, p325

4. اعتمد الشيخ على القرآن الكريم من بين دفتي المصحف الذي يصل عدد الآيات التي تم الاستشهاد بها إلى 400 آية ثم رجع في تفسيرها إلى كتب التفسير وعلوم القرآن لتوضيح أحداث السيرة وهي 16 كتاباً، واعتنى المؤلف في تدوين السيرة على السنة النبوية الصحيحة، وعند نظرة في أرجاء مصادره الحديثية، يتضح منها أنه استفاد من 27مصدر ومرجع.
5. يتميز المؤلف عن الكتّاب السيرة السابقين بتحليل الروايات التاريخية ونقده نقدا علميا، ومحاولة توظيف السيرة النبوية في حياة الشباب والمجتمع والأمة في العصر الحاضر، وكذلك بتذييلها بتحليلات علمية واستنتاجات مفيدة ودخل في جزئيات الأحداث ومفاصلها.
6. لم تقتصر جهود المؤلف على جمع الروايات وبيان الدروس منها، بل بذل جهودا كبيرة في فهم هذه المرويات، ودرء ما قد يكون بينها من تعارض بالجمع بينها ما أمكن من وقوعها باعتبارات مختلفة أو رد المبهم إلى المفسر والمطلق إلى المقيد، أو وقوعها جميعا، ويؤول أحيانا للفرار عن مضائق الاختلاف، أو الترجيح بينها بأحد المرجحات من الرجوع إلى المحاكمات العقلية أو الاعتبارات من جهة السند أو المتن أو موافقة مع مقاصد الشريعة ومنهجها وسياستها أو إهمالها إذا تعارضت مع النصوص الشرعية الأقوى منها أو مع مقتضيات العقل الصحيح.
7. اتبع الشيخ في كتابة السيرة النبوية منهجا فريدا، وأهم معالمه العناية بالآيات القرآنية المتعلقة بحوادث السيرة، والإهتمام بالأحاديث المتصلة موضوعات البحث، ويعتمد على كتب التاريخ والسير، ويرد ردّا علميا على المبشرين والمستشرقين الذين تعاملوا على النبي – ﷺ –، ويجمع بين الهيكل التاريخي للسيرة النبوية وتحليله، ويلمّ بالأحداث المتعلقة بالسيرة وتاريخها، ويحرض أشد الحرص على الأمانة العلمية في ذكر النصوص.
8. يمكن إجمال طريقة المؤلف في تحليل الروايات بوضع عناوين ذات مضامين معاصرة ومعاني متعلقة بالنص، ومقدمة مناسبة قبل وذكر الروايات المختلفة جميعا في الحادثة التي يراد تحليلها، اختيار الرواية الصحيحة سندا ومتنا للتحليل، ونقل الأشعار العربية في تحليل النص...، وتحليل أحداث الرواية والبحث عن الأسباب الكامنة وراء أحداثها، الاستشهاد بآيات القرآن الكريم، واستخراج الفوائد والدروس من النص، وتنزيله على الواقع، وتوظيف أحداث السيرة في واقعنا المعاصر، إذ الغرض الأساس من عرض أحداث السيرة الاقتداء بها والاستنان بهديها.
9. يَسْرُد سردا جميلا، وبعد كل قصة أو حادثة أو بعد كل موقف النبوي الشريف يذكر فوائد المستفادة والحكم والدروس يمكن للقارئ استفادة من هذه أو تلك القصص، سواء كان أحكام الفقهيه أو موقف الاجتماعية أو أمور الأخلاقية، هذا هو فى الحقيقة هدف كبير من أهداف السيرة النبوية عليه الصلاة والسلام.
10. إنه بدأ ببيان أهميّة علم السيرة النبوية، أهداف السيرة النبوية الشريفة، ما الأهداف التى نهدف إليها خلال قراءتنا وتعلمنا السيرة النبوية عليه الصلاة والسلام، ثم ماهى مصادر السيرة النبوية الشريفة سواء كان مصادر خاصة أو عامة.

الملخص:

ما زالت السيرة النبوية تمثِّل نهرًا متدفقًا للعلماء والباحثين، قديمًا وحديثًا؛ لينهلوا من معينها الصافي، ويرتووا من مائها العذب، ويتفقهوا من دروسها الحية النابضة. تعدّ السيرة النبوية أصح سيرة لتاريخ نبي مرسل ﷺ عرفته البشرية حتى يومنا هذا حيث وصلت إلينا أحداثها الثابتة من أصح الطرق، وأقواها ثبوتاً، وذلك لأن القرآن الكريم ذكر جانباً كبيراً ومهماً من أحداثها، ووقائعها، كسيرته في بعض غزواته، وعلاقاته مع أصحابه وبعض زوجاته، كما نقلت السنة جزءاً كبيراً من أحداثها، وحظيت بعناية فائقة من العلماء، لتمييز صحيحها من سقيمها، كما أن كُتّاب السيرة والمؤلفين فيها اعتمدوا الطريقة الموضوعية في تدوين أحداثها، وهي الطريقة العلمية في نقل الأخبار القائمة على دراسة الأسانيد والمتون ونقدها، ولم يقحموا تصوراتهم الفكرية، أو انطباعاتهم الشخصية، في شيء من وقائعها.إنه من الحقيقة الثابتة بأن هناك عددا قليلاً جدًا من مؤلفي السيرة المعاصرين الذين كتبوا فى مجال السيرة النبوية الشريفة، عكس المؤلفين الأقدمين الذين قاموا في كتب السيرة النبوية في صورة كتابٍ مستقل.أخترت كتاب "السيرة النبوية في ضوء المصادر الأصلية دراسة تحليلية" للدكتور مهدي رزق الله أحمد، أردت من خلال هذا البحث سأبين ما هو منهج المؤلف فى كتابه.

@ 2022 by the author. this article is an open access article distributed Under the terms and conditions of the Creative Commons Attribution (CC-BY) (http://creativecommons.org/licenses/by/4.0/)